النخـــــلة

يقولُ العربُ عن النخلةِ : « إنَّ رأسَها يجبُ أن تكونَ في النارِ وأقدامَها في الماءِ » ومعنى ذلكَ أنها تحتاجُ إلى جوٍّ حارٍّ جافٍّ معَ وفرةِ الماءِ تحتَها.

وهي تنمو ببطءٍ . ولا يزيدُ نموُّها عند ما تتقدَّمُ في العمْرِ على قدَمٍ واحدٍ كلَّ خمسِ سنينَ . وأوراقُها تنمو في قمتِها . وقد ينمو بها عشرون عُرجُونًا (سباطة) يحمِلُ كلٌّ واحدٍ منها مائتَيْ بلحةٍ .

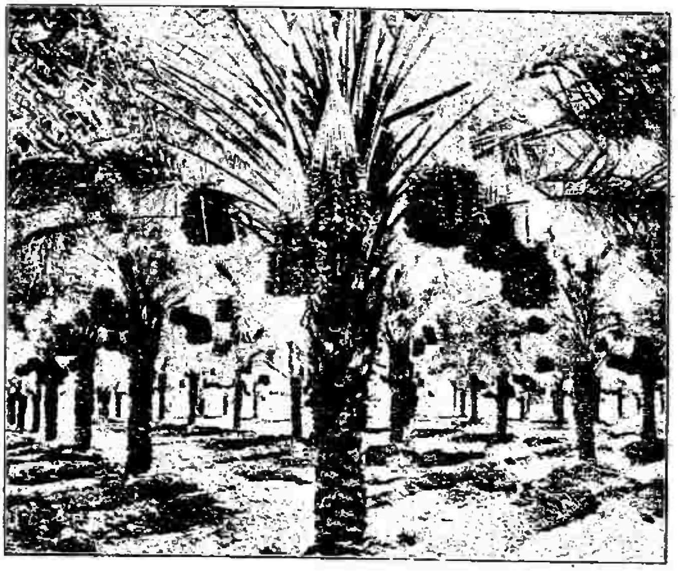

وتُؤتِي ثمرَها إذا بلغَ عمرُها سبعَ سنينَ وقد تستمرُّ في الإثمارِ إلى أن تبلُغَ مائتَيْ سنةٍ .

والبلحُ هو الغذاءُ الرئيسيُّ في بلادِ العربِ وكثيرٍ من مناطقِ تونسَ والجزائرِ وغيرِها من البِقاعِ الصحْراويةِ حيثُ يُؤْكَلُ طازجًا أو مُجفَّفًا أو مَطبوخًا أو مَطحُونًا .

ويُطلَقُ على النَّخْلةِ أحيانًا « ملكةُ الأشجارِ » .

ولها تاريخٌ مجيدٌ . وقد أتى ذِكرُها في كُتُبِ الدِّين . فالمسلمونَ والمسيحيونَ واليهودُ يُمجّدُونَها ويحفظونَ لها أجملَ الذِّكرَى . وفي أخبارِ الأقدمينَ أنَّ القُضاةَ كانوا يعْقِدُونَ جلساتِهم تحتَ أشجارِ النخيلِ لِينظُرُوا في شئونِ الناسِ ويحكُمُوا بينهم وكذلك كانت تُعتَبرُ النخلةُ رمْزَ النَّصْرِ وعنْوانَ المَجْدِ . وكان الجيشُ إذا فتحَ بلادًا بها نخيلٌ يَعتَبِرُ ذلكَ غُنْمًا عظيمًا له . وكان المسيحيُّونَ يُبجِّلونَ النخلةَ ويُقدِّسونَها . وليسَ أدلَّ على ذلكَ مِن عيدِ « حدِّ السَّعَفِ » عندهم . وتاريخُهُ أن سيِّدَنا عيسى عليه السلامُ لمَّا رَكِبَ إلى بَيْتِ المقْدِسِ بالشامِ استقبلَهُ الناسُ بجريدِ النَّخْلِ . ففرَشُوا به الشوارعَ وزيَّنُوا به الدُّورَ . وكان ذلك يومَ أحدٍ . فصارَ ذلكَ اليَوْمُ عيدًا منذُ ذلكَ الحينِ ، يُحْيُونَهُ كلَّ عامٍ بما يَصْنَعُونَهُ من زيناتٍ يُشكِّلُونها من سَعَفِ النَّخلِ .